

مظاهر اللهو والتسلية في مملكة تدمر

ا.م.د. حسنين عبد الرزاق حسن م.د. عبد الله عبد الحسين محمد م.د. محمد حسين ابراهيم
كلية التربية/ الجامعة المستنصرية

المستخلص

عُدَّت مملكة تدمر واحدة من أهم الممالك العربية التي برزت في بلاد سوريا الكبرى في العصور الكلاسيكية، أبان القرون الثالث الأولى للميلاد. إنَّسَمَت الحضارة التدمرية بالإزدهار والرُّقي، لِمَا حملته من ثراء لغوي وثقافي، ونشاط معماري متميز، وفن رفيع المستوى، ونظام إقتصادي وإداري منظم، ضاها ما كان موجوداً في حواضر العالم المتقدم آنذاك، كان مِن جَزَاء هذا الإزدهار، أن عاش التدمريون حياة إجتماعية مُرَفَّهة، وإقتبسوا وسائل اللهو والترفيه من الحضارتين الإغريقية والرومانية، وحرصوا على جعلها تتلائم مع موروثهم الحضاري، فشيّدوا مجموعة من المرافق الترفيهية والخدمية، كالمسارح، والحمامات، وميادين السباق، والأسواق، وساحات الإحتفال، والحدائق العامة. نضمّوا فيها المهرجانات والألعاب الأولمبية، وأحيوا أيام النصر والأعياد، فاستمتعوا وقضوا الأوقات وأجملها، ساعين من خلالها تحقيق البهجة والسرور عبر الإهتمام بتلك المظاهر الترفيهية، وإدامة بنينها، ودعم نشاطها المُسلي لمجتمعهم. الكلمات المفتاحية: تدمر، حضارة، مرافق خدمية، تسلية، ترفيه.

Manifestations of amusement and entertainment in the Kingdom of Palmyra

Abstract

The Kingdom of Palmyra was considered one of the most important Arab kingdoms that emerged in Greater Syria in classical times, during the first three centuries AD.

The Palmyrene civilization was characterized by prosperity and sophistication, due to its linguistic and cultural richness, distinguished architectural activity, high-level art, and an organized economic and administrative system, comparable to what was present in the metropolises of the developed world at the time. Leisure and entertainment came from the Greek and Roman civilizations, and they were keen to make it fit with their civilizational heritage, so they built a range of recreational and service facilities, such as theaters, bathrooms, racing fields, markets, celebration squares, and public gardens. They included festivals and Olympic games, and revived the days of victory and holidays, so they enjoyed and spent the happiest and most beautiful times, seeking through them to achieve joy and pleasure by taking care of these entertainment manifestations, sustaining their structure, and supporting their entertaining activities for their community.

المقدمة:

عُرِفَ عن تدمر إنها كانت من أبرز الممالك العربية التي نشأت في بلاد سوريا أبان العصور الكلاسيكية، تطوّرت عبر المراحل التاريخية من قرية، ثم الى مدينة، حتى وصلت الى أوج أزدهارها كمملكة، خلال القرنين الثاني والثالث الميلاديين. تكمن أهمية البحث كونه يكشف النقاب عن مظاهر اللهو والترفيه التي تَمَتَّع بها المجتمع التدمري، وعن أهم وسائل التسلية التي كانت سائدة عندهم.

واجهت البحث بعض الصعوبات، متمثلةً بقلة المُدونات العربية والكلاسيكية التي روت الجانب الإجتماعي والترفيهي للتدمريين، لذلك تمّت الإستعانة بدرجة كبيرة على كتب الآثار وتقارير المنقبين.

فُسِّمَ البحث الى: تمهيد، ومقدمة، ومبحثين، وخاتمة بالإستنتاجات، وقائمة بالهوامش، تضمّن المبحث الأول: المرافق الترفيهية في مملكة تدمر وأثر السيطرات الأجنبية فيها، والمبحث الثاني تضمّن: أهم مظاهر اللهو والترفيه، الذي فُسِّمَ بدوره الى عدّة محاور: كالألعاب الأولمبية، والمهرجانات، والحمامات، والأسواق، والمسارح، وغيرها. أمّا أهم المصادر التي أُعتمدت في إعداد البحث، كانت: كتاب تدمر والتدمريون، لعدنان النبي، وكتاب آثار العصور الكلاسيكية في بلاد الشام، لمأمون عبد الكريم، وغيرها من المصادر التي زُفدت البحث بمعلومات مفيدة وقيمة.

التمهيد:

نشأت تدمر كقرية بحدود الألف الأول قبل الميلاد⁽¹⁾ وظهرت ككيان قبلي، قبل السيطرة الأغريقية اليونانية على بلاد سوريا في القرن الرابع قبل الميلاد⁽²⁾، وبرزت كمملكة قوية مع بداية القرن الثاني الميلادي، الى أن أفل نجمها السياسي إثر الإجتياح العسكري الروماني عليها عام (273م) بسبب تطّلع ملكة تدمر نحو التحرر والإستقلال من الهيمنة الرومانية على بلادهم⁽³⁾.

إستمدت المملكة التدمرية إسمها من إسم عاصمتها تدمر، التي عُدّت نواة نشأتها الأولى، عُرفت بهذه التسمية على أرجح الروايات نسبة لما أطلقه عليها اليونانيون القدماء بـ (بلميرا Palmyra) التي تعني النخيل⁽⁴⁾ نظراً لكثرة أشجار النخيل ضمن نطاق المدينة، ولكون سكانها قدسوا النخيل واستعملوا سعفه في مراسيم الحج المقدس⁽⁵⁾ في حين نُسبت كُتب الأخبار العربية تسميتها الى تدمر بنت حسان بن أذينة بن السميدع⁽⁶⁾ ويبدو أن تسمية تدمر البنّت قد أخذت اسمها من تدمر المدينة وليس العكس، نظراً للفارق الكبير بين زمن الأخباريين العرب، وتاريخ قيام وإضمحلال مملكة تدمر الذي لا يقل عن سبعة قرون تقريباً.

كان لموقع تدمر الجغرافي، أهميته الكبرى في ثراءها وازدهارها السياسي والحضاري، فقد وصلت بحدودها السياسية الى مشارف نهر الفرات شرقاً، والى سواحل بحر الروم غرباً⁽⁷⁾ مما أهلها أن تتحكم بطرق المواصلات ما بين الشرق الأدنى القديم، وشمال أفريقيا وأوروبا، هذا الموقع جعلها محط أطماع الإمبراطورية الرومانية التي لم تلبث ان سيطرت عليها عسكرياً عام (64 ق.م)، وسمحت بقيام نظام سياسي تقوده أسرة عربية موالية لهم، لتعزيز نفوذهم السياسي والإقتصادي⁽⁸⁾، وما أن تطّلع ملوك تدمر للإستقلال والتحرر، قررت السلطة الرومانية إنهاء الحكم الملكي، واستبداله بحكم روماني يدير مصالحهم فيها⁽⁹⁾.

المبحث الأول: المرافق الترفيهية في مملكة تدمر وأثر السيطرات الأجنبية عليها

مرت على تدمر في تاريخها القديم، مرحلتين تاريخيتين مؤثرتين في الجانبين السياسي والحضاري، مثّلت المرحلة الأولى: السيطرة الإغريقية اليونانية على بلاد سوريا عام (332ق.م) والممهدة للسيطرة السلوقية عليها بعد عام (323ق.م)⁽¹⁰⁾، الى أن انتهت تلك السيطرة بالهيمنة العسكرية الرومانية على سوريا عام (64ق.م)⁽¹¹⁾، أي أن السلوقيين هيمنا على سوريا لمدة زادت عن القرنين ونصف القرن من الزمن، عملوا فيها على إدارة شؤون سوريا وفق النظم والقوانين اليونانية التي ألفوها في بلادهم، وساروا على نهج الأسكندر المقدوني الكبير⁽¹²⁾ في نشر الثقافة الهلنستية على شعوب بلاد الشرق القديم، فاستخدموا اللغة اليونانية القديمة في الإدارة والحكم، ونشروا الأعراف والعقائد اليونانية في الحياة العامة، وباشروا في تشييد المدن السورية وفقد الطراز الهلنستي⁽¹³⁾ بعد أن جعلوا من انطاكيا⁽¹⁴⁾ عاصمة لحكمهم، التي خطت وفق النمط الهيبودارمي (الطرق المتعامدة)⁽¹⁵⁾ كما شيّدوا وطوروا عدداً من المدن الرئيسية التي حاكت شبيهاها في حواضر العالم المتقدم آنذاك، ك سلوقيا⁽¹⁶⁾ وأفاميا⁽¹⁷⁾ واللانقية⁽¹⁸⁾ ودورا وأروبيس⁽¹⁹⁾ فضلاً عن دمشق⁽²⁰⁾ وبصرى⁽²¹⁾، وشرعوا بنقل مظاهر الحياة المُترفة التي كانت سائدة في أثينا⁽²²⁾ ومقدونيا⁽²³⁾، بأنشاءهم للمسارح، والحمامات، وميادين السباق، وحلبات المصارعة، وساحات الإحتفالات، كما عملوا على تنظيم دورة الألعاب الأولمبية في أنطاكيا، وأقاموا عدداً من النوادي الإجتماعية الترفيهية التي أرتادها التدمريون والجاليات الأثينية والمقدونية وغيرها، ساهمت السلطة السلوقية في دعم تلك المرافق، مادياً وإدارياً، لتسليّة مواطنيها وأسعادهم في أوقات الفراغ⁽²⁴⁾.

أما المرحلة الثانية: فتمثلت بالسيطرة الرومانية على بلاد سوريا ومن ضمنها تدمر عام (64 ق.م)، إذ بقيت تدمر تحت النفوذ الروماني حتى سقوطها عام (273م)، إثر أسر ملكتها زنوبيا من قبل الإمبراطور الروماني فاليريان، بسبب رغبة الأولى بالإستقلال والتحرر من الهيمنة الرومانية⁽²⁵⁾.

سيطرت روما على تدمر لمدة قُدرت بحوالي ثلاثة قرون من الزمن، نهج خلالها الرومان، نهج من سبقهم من السلوقيين في إدارة شؤون البلاد مع إدخال بعض المستجدات في المجالس المحلية، ومجلس الشيوخ، وصلاحيات الوالي، مع بقاء انطاكيا عاصمة لحكم الرومان للإشراف على أمور البلاد وتأمين مصالحها السياسية والإقتصادية⁽²⁶⁾، ومن ضمن تلك التنظيمات، ان شكّل الرومان هيئة عليا في العاصمة، تكون مسؤولة عن تنظيم الألعاب الأولمبية، أنيطت مسؤوليتها بيد موظف يعرف بـ(الأوتراخ)⁽²⁷⁾ كما أعطيت صلاحية أعمار المدن، وتشديد المسارح، والحمامات، والأسواق، وميادين السباق، وتنظيم المهرجانات والأعياد، بيد مجلس الشيوخ Boule⁽²⁸⁾ الذي عمل على تخطيط وبناء العمائر والمرافق الخدمية والإنفاق عليها، مع الأشراف على مركز الجنازيوم الترفيهي⁽²⁹⁾، أما في الشأن السياسي، فقد سمحت السلطة الرومانية، بإعتلاء إدارة الحكم في تدمر لإسرة عربية من نسب أذينة⁽³⁰⁾، بعدما تولت هذه الأسرة مناصب عليا في مجلسي الشيوخ Boule، ومجلس الشعب Dimos، وصارت لهم دراية وخبرة بأمر الإدارة والحكم، وبذلك أصبح الحكم في تدمر، نصف قبلي ونصف حضري، تمتع بنوع مقيد من الحرية كونه خضع للإدارة الرومانية⁽³¹⁾.

نشأت في تدمر جاليات متعددة الأعراق، ومتباينة اللغات، ومختلفة العادات والتقاليد، إلا أن ذلك لم يمنع من التواصل والتصاهر فيما بينها، فقد إنخرطت تلك الجاليات بصفوف الجيش والحراسة، وفي إدارة شؤون البلاد، وأحيوا المراسيم الوطنية والدينية معاً، واشتركوا في مواسم الألعاب الأولمبية، وارتادوا المسارح والحمامات⁽³²⁾، بالمقابل شجعت السلطة الرومانية وحكومة تدمر، بتطوير المدن، وتشديد المرافق الخدمية الترفيهية، بحيث جعلوا لكل مدينة حماماً، ومسرحاً، وسوقاً، وساحة عامة، وحدائق خضراء، وميداناً للسباق، ونادٍ اجتماعي تقام فيه الحفلات وتعد فيها المناقشات الفلسفية والدينية والأدبية، كل تلك المرافق والمظاهر عُدت متنفساً رحباً لسكان تدمر، قضوا فيها أجمل الأوقات، رَفَها فيها عن أنفسهم في أوقات الفراغ وأيام العطل⁽³³⁾.

المبحث الثاني: أهم مظاهر اللهو والترفيه في مملكة تدمر

شارك التدمريون العرب مستوطنوا بلادهم من الجاليات الأجنبية، وسائل التسلية والترفيه بمختلف صنوفها وأشكالها ومظاهرها، كانوا تواقون للدخول معهم في منافسات لنيل الجوائز والهدايا، لاسيما في ألعاب سباق العربات والرمي بالنبال التي برعوا فيها إيما براعة⁽³⁴⁾.

أولاً: الألعاب الأولمبية ومهرجانات الأعياد

1- الألعاب الأولمبية

عُرِفَ عن الأغرقي أنهم أول من مارسوا الألعاب الأولمبية وكان ذلك بحدود القرن التاسع قبل الميلاد لإحياء عقيدة تكريم الآله زيوس⁽³⁵⁾، كانوا يتجمعون عند قمة جبل الميبيا المقدس كل خمس سنوات لممارسة عدد من الألعاب الرياضية، بعد ذلك قَلَدَهم الرومان في تلك الألعاب وعملوا على أحيائها وتطويرها، تكريماً للإله جوبيتر⁽³⁶⁾ مازجين ما بين الطقوس الدينية والألعاب الرياضية المسلية⁽³⁷⁾ ولم تلبث تلك الألعاب أن انتشرت في المستعمرات الرومانية في شمال أفريقيا وبلاد الشرق القديم، وتم الإعداد لها وتنظيمها كل أربع سنوات، وقد حظيت ناحية دفنه مركز مدينة أنطاكيا التدمرية، النصيب الأوفر في تنظيم تلك الألعاب لما تميزت به من إزدهار معماري فريد، ومرافق ترفيهية وخدمية حاكت ما كان موجوداً في مدن العالم المُتَحَضَّر⁽³⁸⁾، مع وجود جالية يونانية ومقدونية ورومانية كبيرة، فضلاً عن سكان تدمر الأصليين، فقد بلغ عدد سكان انطاكيا أبان القرن الثاني - الثالث الميلاد حوالي (250,000) ألف نسمة⁽³⁹⁾، ساهم المهتمون منهم بالمشاركة في الألعاب الأولمبية ودعمها مادياً وإدارياً، أبان مُدَّة إنعقادها التي امتدت ما بين (30-45) يوماً⁽⁴⁰⁾ التي شهدت مشاركة أعداد كبيرة من الجاليات الوافدة من البلدان المجاورة، كصور، وغزة، وروُدس، واقريطش وغيرها، لمشاهدة تلك الألعاب

والمهرجانات، والدخول في المنافسات مع المشتركين الآخرين، أو التجول والإستمتاع بجمال طبيعة انطاكية واللادقية، والتسلي بمرافقها الترفيهية نظراً لما تمتعت به تلك المدينتين من عمارت جميلة، وحدائق دائمة الخضرة، وجداول مياه عذبة، ومصاطب للجلوس على طول نهر العاصي، كما وتذهب أعداد من تلك الجاليات للتبضع من الأسواق المنتشرة في أحياء أنطاكية، لشراء المنتجات المحلية كالجلود، والأواني الفخارية والزجاجية، والأنسجة الحريرية والصوفية، والبخور، والتوابل، والخمر⁽⁴¹⁾.

كانت من أهم الميادين الرياضية المخصصة لإجراء المسابقات الأولمبية، هي التي أنشأها الإمبراطور الروماني كومودوس (180 - 192م)⁽⁴²⁾ في انطاكية، فقد عثرت فرق التنقيب على وجود ملعبين يعودان الى عصره، سمي أحدهما بـ (الخيستوس) والآخر بـ (البلثيون)، فضلاً عن ميدان سباق آخر مخصص للجري، أنشأ بجانب قصر الحاكم بطول زاد عن (1600 قدم)⁽⁴³⁾.

اختلفت أحجام وأشكال ميادين السباق وفقاً لنوع الألعاب، وكثافة السكان الوافدين للمشاركة أو المشاهدة، إلا أنها كانت بصورة عامة تأخذ الشكل البيضاوي أو المستطيل، بلغ طول أحدها في أنطاكية بحدود (502 م)⁽⁴⁴⁾ وعرضها ما بين (71 - 72 م) حاطً بساحة الميدان، سباح من الأحجار المترابطة، أما خلف السياج فأقيمت مقاعد المتفرجين، والمشجعين، والمراهنين الذين تمتعوا بالمشاهدة والتصوير والغناء لاسيما عند فوز من إختارونه في الرهان⁽⁴⁵⁾.

أقيمت الألعاب الأولمبية في أنطاكية التدمرية خلال شهري تموز وآب، جرت فيها عدداً من الألعاب الرياضية والمسابقات كالجري بين الرياضيين، وسباق العربات التي تجرها الخيول، والتصويب بالنبال أو الرماح، وألعاب الملاكمة والمبارزة، كما جرت عروض السباحة والفروسية⁽⁴⁶⁾، فقد عثرت فرق التنقيب الأثرية على عدد من لوحات الرسم والفسيفساء، وهي تصور مشاهد لسباق العربات والجري في ناحية دفنه بانطاكية⁽⁴⁷⁾ واعتاد عدد من كبار القادة الرومان وملوك تدمر الحضور الى تلك المسابقات للإشراف والتمتع بمشاركة الجماهير أفرانهم، فقد حضر الإمبراطور الروماني فيروس (Verus 161 - 169 م)⁽⁴⁸⁾ عام 166م، الى تدمر وزار انطاكية واللادقية وحضر مهرجان الألعاب الأولمبية، ثم عاد الى روما وهو محمّل بقافلة من الموسيقيين والمهرجين⁽⁴⁹⁾.

إعتادت الأنظمة المشرفة على الألعاب الأولمبية، منح الفائزون جوائز تتناسب مع الجهد المُقدّم من قبلهم في المسابقات (كما في الصورة رقم 1) فقد تُكوّن الجوائز عبارة عن مبالغ نقدية مجزية، أو تُحف فنية ثمينة، أو مشاركة الملك مادية طعام فخمة، أو منحهم شرف وضع أكليل الزهور أو أوراق الآس حول رؤوسهم⁽⁵⁰⁾، وتُختتم مهرجانات الألعاب بحفلات راقصة وموسيقى جميلة، ترافقها مآذب وولائم فخمة تُقام على شرف كبار القادة وأثرياء المدينة، يقدم فيها أذ أنواع الطعام والشراب والخمر، وحدثت حالات انحلال أخلاقي عند تجمّع عدداً من البُعاة ودعاة الرذيلة، لاسيما في ناحية دفنه بانطاكية، التي إستقطبت وفوداً من المدن والبلدان المجاورة لأحياء ليالي السمر والمجون⁽⁵¹⁾.

2- الأعياد والمهرجانات

تنوعت الأعياد والمهرجانات عند التدمريين وتعددت أسبابها، فمنها ما خصّ مناسبات تتويج الأباطرة والحكام، ومنها ما تعلّق بأفراح النصر على الأعداء، أو حالات تحقيق الأرباح التجارية، إلا أن أهمّها وأعَمّها على السكان، هي الأعياد الدينية المقدسة، فقد أعتاد التدمريون إحياء ذكرى تكريم الإله بل⁽⁵²⁾ ربّ الأرباب في يوم 6 نيسان من كل عام⁽⁵³⁾ إرتدوا فيه أفضل الثياب وأجملها، وتعطّروا بأذكى ما لديهم من طيوب، حتى فاحت رائحتهم أرجاء البيوت والساحات والحدائق، لذلك أطلق الأغريق اليونانيون على هذا العيد بيوم الطيب، نظراً لما شهدوه من عطور ذكية⁽⁵⁴⁾، تبدأ احتفالات هذا العيد بالتجمع في ساحة المعبد الكبير (معبد بل) الذي تبلغ أبعاده (200 × 200) متر بمسافة قدرت بـ (40000 م)⁽⁵⁵⁾، وعند الطرق المؤدية للمعبد يتجمّع الباعة المتجولون، ليقدموا شتى أصناف الطعام والشراب والخمر، فضلاً عن بيع التحفيات وتمائيل الآلهة والعطور، ومن جملة المراسيم الدينية التي أجراها الكهنة، بأن كانوا حلقوا الرؤوس، مرتدين الملابس البيضاء لإستقبال الزائرين، وإستلام النذور والقربان والهدايا المقدمة للآله بل، وإرسال اللحوم الى الطباخين لإعداد ولاثم

ضخمة، يتم فيها دعوة كبار القادة وأثرياء المدينة وكهنتها، عبر بطاقة دعوة مصنوعة من الفخار ومختومة من الكاهن للمشاركة في طعام الموائد المقدسة بالمعبد⁽⁵⁶⁾.



صورة رقم (1) تبين توزيع الجوائز للفائزين في سباق العربات
المصدر: عبد الكريم، آثار العصور الكلاسيكية في بلاد الشام، ص 217.

كما يتم رفع تمثال الإله من مكانه ووضع في وسط ساحة المعبد من أجل الطواف حوله، والتبرك به، وطلب الأمنيات منه، ترافق عملية الطواف دقّ الطبول وأنشاد الأدعية، والتراتيل الدينية، وإقامة حفلات راقصة، وموسيقى بين الحاضرين⁽⁵⁷⁾.

ومن بين المهرجانات التي أحيها عرب تدمر والمستوطنون الأجانب، مهرجانات النصر على الأعداء، حيث تقام تلك الحفلات عند عودة الجيش من الحرب ظافراً بالمغانم والمكاسب من الأسلحة، وأسرى الحروب من النساء والرجال (العبيد) - الذين إنخرطوا في خدمة بيوت القادة وأثرياء المدينة - يخرج على أثرها السكان الى الطرق الرئيسية لإستقبال الجيش، مرحبين بقدومه بالضرب على الطبول والدفوف، منشدين القصائد، حاملين معهم أكاليل الزهور، وغالباً ما تجمّهر الناس عند ساحات الإحتفالات والحدائق العامة، وفي تقاطع الطرق الرئيسية لاسيما عند معلم قوس النصر (كما في الصورة رقم 2) الشهير في تدمر⁽⁵⁸⁾.

كما احتفل أهالي تدمر بأيام تتويج الملوك، وعند زيارة الأباطرة الرومان لبلادهم، وأصدارهم لبعض القرارات التي لها الأثر في شيوع حالات الفرح والسعادة، كقرارات كاراكلا، وتراجان، وفيروس، وسبتيموس⁽⁵⁹⁾ التي قضت ببناء عدداً من المسارح، والحمامات، وميادين السباق، فضلاً عن القرارات التي ضمنت لأهالي تدمر حقوق المواطنة الرومانية التي أعفتهم من الضرائب وأعمال السخرة والعبودية، ومنحتهم حق إدارة شؤون بلادهم⁽⁶⁰⁾.

وكان لوصول القافلة التجارية، أفرحاً خاصة أحياء التدمريين، كونها جلبت إليهم البضائع والمنتجات التي إحتاجوها من الأقمشة الحريرية والملابس الفخمة المطلوبة من الطبقة الثرية، وأنواع الزيوت والبخور التي إحتاجها الكهنة والمتعبدون، فضلاً عن أنواع الطيوب والتوابل والأنسجة التي طلبتها عموم الأسر التدمرية، عندها تعمّ الفرحة والسرور بوصولها، وتُعزف الموسيقى والأغاني، ويرقص الشبان والبنات على أثرها⁽⁶¹⁾ ويبدو أن للقوافل التجارية في تدمر كان لها من الأهمية البالغة في حياة الناس والسلطة، بحيث أمر مجلس الشعب التدمري إقامة نصب تذكاري لأهم رجال القوافل وحمائها، لرجل

يدعى (عجيل)، وُضِعَ عند مَدخل السوق الذي أصبح مكاناً لتجمُّع الناس لإحياء الحفلات الراقصة، ومجالس السَّمَر والبهجة⁽⁶²⁾.



بوابة الشارع الطويل المعروفة بقوس النصر

المصدر: البني، الفن التدمري، ص 68.

ثانياً: الحمامات والأسواق

1- الحمامات

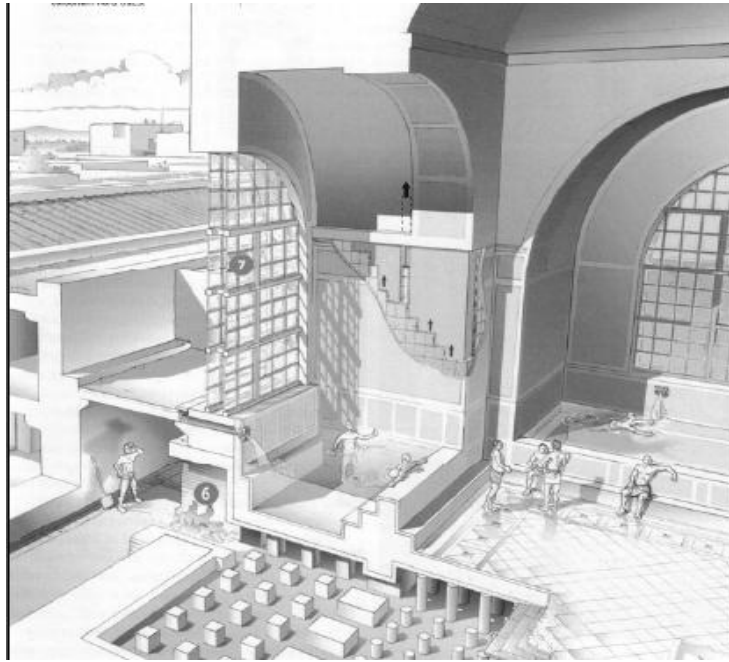
أدرجت الحمامات ضمن التخطيط الأساس لبناء المدن المتحضرة في تدمر أبان السيطرة السلوقية، وعندما حلَّ الرومان مكانهم، أظهروا عناية خاصة بها، كونها عُدَّت ظاهرة عمرانية ميّزت الرومان عن غيرهم من شعوب العالم الأخرى⁽⁶³⁾، لذلك أمَرَ أباطرة الرومان بإدخال التحسينات والتوسيعات على أبنية الحمامات في البلاد التي سيطروا عليها، كجزء من سياسة الرومنة الرامية الى نشر الثقافة الرومانية بين شعوب بلاد الشرق القديم، فباشر المعماريون التدمريون ببناء عدداً من الحمامات التي إقترنت أسماءها، بأسماء أباطرة الرومان، كحمامات نيرون، وتراجان، وكاراكلا⁽⁶⁴⁾.

عُدَّ الحمام عند التدمريون، بمثابة نادٍ إجتماعي، ورياضي، وثقافي، حيث لم يقتصر عمله في الإغتسال والتدليك فقط، بل كان مركزاً ترفيهياً متكاملًا، ارتاده السكان بانتظام، وخصّصوا له جزءاً من وقتهم للدخول إليه إسبوعياً، حتى تكاد لا تخلو مدينة تدمرية من وجوده، كما في تدمر العاصمة، وانطاكيا، وأفاميا، واللاذقية، وسلوقيا، وبصرى، ودمشق، ودورا أوروبيس، وغيرها⁽⁶⁵⁾.

إتخذت الحمامات عدّة أشكال، فمنها ما اتخذت شكل الحرف (T)، أو شكل المستطيل وهو الغالب، كما وجدَ الشكل نصف الدائري، ضمَّ بداخله عدداً من العُرف، والحُجرات، والقاعات الكبيرة، وخزانات المياه، ومواقد النار، فضلاً عن حوانيت الطعام، وقاعة للمطالعة والمناقشات، وقاعة لممارسة الألعاب الرياضية، وعُرفة للحلاقة⁽⁶⁶⁾. عُدَّت حمامات كاراكلا من أوسع وأجمل الحمامات التدمرية، إذ فُدِّرت مساحتها ما بين (700-800 م²) رُصِّفت أرضيتها بالرخام والحجر الجيري، مع لوحات الفسيفساء التي زيّنت جدرانها، كما حوت على الحدائق ونوافير المياه⁽⁶⁷⁾.

احتضنت الحمامات التدمرية أعداداً كبيرة من روادها، صيفاً وشتاءً، قَدِّمت لهم خدمات ترفيهية متكاملة مرافقة لعملية الإستحمام مقابل أجره نقدية، تبدأ عملية الإستحمام بخلع الملابس ووضعها في حُجرة تحوي على عدّة رفوف منتظمة⁽⁶⁸⁾، ينتقل بعدها المُستحم الى غرفة الدهان لِدَهْن جِسمه بزيت مخلوط بالطيوب، بعدها يتجه الى قاعة الألعاب الرياضية

لممارسة بعض التمارين البدنية، وما أن يكتف من ذلك، يدخل الى حُجرة المياه الساخنة ليتخلص من الزيت والعرق بإستخدام الليف والصابون⁽⁶⁹⁾، بعدها ينتقل الى حُجرة المياه الدافئة، وما أن يكتف المُستحم منها، يتوجه الى دكة التدليك والإسترخاء، وفي النهاية يلتقي الجميع عند حوض المياه الجماعي المائل للبرودة لغطس أجسامهم، بعدها تُنْشَف أجسامهم ويذهبون الى غرفة إرتداء الملابس، وبإمكان المُستحم الدخول الى قاعة خاصة بقراءة الكتب، والإشتراك بحلقات نقاشية تدور حول الأمور العلمية والفلسفية والإجتماعية التي تهم إقتصاد المجتمع، وأفكار اللاهوت⁽⁷⁰⁾، مع تناول بعض الأطعمة والأشربة من حوانيت مجاورة لقاعة المطالعة والمناقشات، كما إمتازت الحمامات التدمرية بوجود غرفة خاصة لحلاقة الرأس، وإزالة الشعر من الجسم، خشونة الجلد⁽⁷¹⁾ (كما في الصورة رقم 3) وبذلك أصبحت الحمامات في تدمر توازي مركز الجمنازيوم الذي اشتهرت به الحضارتين اليونانية والرومانية، الذي إستقطب الشباب لتدريبهم وتعليمهم فنون القتال، وأساليب الإدارة والحكم، فضلاً عن تلقيهم دروس تخصّ الثقافة والآداب⁽⁷²⁾.



صورة رقم (3) حمام خان الدبس في بصرى

المصدر: عبد الكريم، آثار العصور الكلاسيكية في بلاد الشام، ص 157.

2- الأسواق

عُرِفَت الأسواق في بلاد سوريا القديمة بإسم الأغورا AGORA وهي تسمية ذات أصل إغريقي يوناني، فُصِدَ بها الأسواق المخصصة ببيع وشراء البضائع التجارية، وعندما حلّ الرومان في تدمر، أطلقوا كلمة FORUM بدلا عنها، وهي مُخصّصة للمعاملات التجارية والنشاطات الإجتماعية الحرة، وبذلك شكّلت الأسواق مرتعاً رحباً للقاء الأصدقاء والمعارف، ومكاناً للتعارف الإجتماعي، وتناقل الأخبار والمعلومات، مع إقامة أنشطة ثقافية واقتصادية وسياسية⁽⁷³⁾.

شيدت الأسواق في عموم المدن التدمرية، بصورة متقابلة أو متجاورة مع المرافق الخدمية الأخرى، فوجد بناية السوق قريبة من المسرح، ومن الحمامات، ومن بناية المجلس المحلي، بحيث أن الواصل الى أحد تلك الشواهد، يستطيع أن يُغيّر وجهته بسهولة ويسر، لأي مكان يريد، فقد رُيَظَت الأسواق مع الأبنية والمرافق الخدمية الأخرى المجاورة لها بواسطة أروقة مسقفة، أو ممرات مظلة بالأشجار المنتظمة، تتخللها أعمدة هلنستية ذات تيجان كورنثية جميلة، وتفصل فيما بينها ساحات عامة وحدائق خضراء، صُمِّمت لتكون بمحاذاة الأروقة والطرق العامة⁽⁷⁴⁾، حتى أصبحت تلك الساحات والحدائق، مكاناً للمتعة والإسترخاء والتنزّه والتعارف بين السكان أنفسهم، والوافدين إليهم من الأجانب القاصدين الأسواق، لإشراء ما أنتجته

الصناعات المحلية من لوحات الرسم، والتحف، والجلود، والزيت، والحلي، والأحجار النفيسة، والأقمشة الحريرية والصوفية⁽⁷⁵⁾.

تباين توزيع وحجم الأسواق في تدمر، تبعاً للكثافة السكانية، والقدرة الشرائية التي تمتع بها سكان المدن، فنجد أن أوسع الأسواق وأحدثها وجّدت في أنطاكيا، وتدمر، وبصرى، وسلوقيا، واللاذقية، كونها تمتعت بكثافة سكانية عالية وبموقع جغرافي متميز جذبت إليها الجاليات الأجنبية المقيمة في بلدان حوض بحر الروم⁽⁷⁶⁾، أما من ناحية شكل وتخطيط الأسواق، فقد تنوعت ما بين الشكل المستطيل، والمربع، والنصف دائري، أُقيمت في وسط السوق، ساحة واسعة تسمح بحركة المارة من المتبضعين، في حين شيدت المحال التجارية في أطرافه⁽⁷⁷⁾، وفي زوايا السوق نصبت نافورتان أطلقت عليها فِرَق التقيب بـ (هيكل حوريات المياه)⁽⁷⁸⁾ صُممت على شكل شلال صغير، مُعدّ لشرب المارة من الناس وللإغتسال، والفائض منه يُرسل عبر قنوات لسقي المزروعات. أصبح هيكل حوريات المياه، مكاناً لتجمهر المتبضعين، ومقصداً للتعرف الاجتماعي، وللتحدث في أحوال السوق والمجتمع، ومما زادت من أهمية الهيكل، أُقيمت بجانبه دكة مرتفعة عن الأرض، أُستُخدمت كمنصة للخطابة، وإلقاء الشعر، وللإعلان عن البضائع، وإذاعة أخبار البلاد المهمة، حيث مثلت هذه المنصة صوت مسموع لمتقفي البلد، ولممثلي المجالس المحلية⁽⁷⁹⁾.

ثالثاً: المسارح والفِرَق الجوّالة

1- المسارح

تعددت المسارح في المدن التدمرية وتباينت أحجامها وأشكالها وأهدافها، تبعاً لسياسة السلطة الحاكمة، ووفقاً لطبيعة المجتمع الثقافية، فقد حاولت السلطة بقدر ما كسب ود الجماهير من خلال عرض مشاهد تمثيلية لأفكار تتلائم مع نظامها في نشر الثقافة الهلنستية من جهة، وإشاعة روح الدعابة والمرح من جهة أخرى⁽⁸⁰⁾، لذلك أبدى الرومان عناية فائقة بتشديد المسارح، لاسيما في المستعمرات التي سيطروا عليها في بلاد الشرق الأدنى القديم، ومنها تدمر، حتى أصبحت المسارح عنصراً أساسياً من عناصر تخطيط المدن في العصور الكلاسيكية، فلم تخلو أي مدينة تدمرية من المسارح إلا ما ندر، مما أدى في زيادة عدد المهتمين بها والمداومة على إرتيادها⁽⁸¹⁾.

استفاد المعماري التدمري عند بناءه للمسارح، من سفوح المنحدرات والتلال لإسناد مقاعد المتفرجين - توفيراً للجهد والمال - كما في مسارح أفاميا، وشهباء، ودرعا، وأنطاكيا، في حين بُنيَتْ مسارح بصرى، وتدمر، على أرض منبسطة لإستواء أرضها⁽⁸²⁾ (كما في الصورة رقم 4) أما أهم مواد البناء المستخدمة فيها، كان بالدرجة الأساس الطوب المستطيل، كما أُستُخدم الحجر الجيري، والبازلت، والرّخام في أنحاء متعددة منه، صُمم المسرح على شكل نصف الدائري، وله أكثر من باب للدخول والخروج، حوى على عدّة صفوف من المدرجات، أُستُخدمت كمقاعد للمتفرجين، مع باحة (الأوركسترا) للعازفين، ومنصة للتمثيل (خشبة المسرح)، وغُرّف للممثلين، وقبو للملقنين إذا ما نسي الممثل دوره أو نصه⁽⁸³⁾، عُدّ مسرح أفاميا من أكبر المسارح التدمرية إذ بلغ قطره (149م) نظراً لكثافة سكان المدينة، في حين كان مسرح شهباء أصغر مساحة إذ بلغ قطره (40م) فقط، وهذا يدل على قلة كثافة سكانها، أو ضعف إرتيادهم للمسرح⁽⁸⁴⁾.

إعتاد التدمريون الذهاب الى المسارح صيفاً والى الحمامات شتاءً، كانوا تواقون لمشاهدة العروض التمثيلية الساخرة، والمسرحيات الكوميديّة والتراجيدية التي جمعت ما بين المرح والحكمة لقضاء أوقات ممتعة مع عوائلهم وأصدقائهم، وعرضت كذلك الأغاني والأناشيد والموسيقى الجميلة، رافقها الرقص والقفز على الحبال، مع مشاهد لعروض السيرك والحركات البهلوانية، قدمها عدد من المهرجين برفقة بعض الحيوانات الشرسة والأليفة⁽⁸⁵⁾، كما عرّضت المسارح التدمرية شكلاً آخرًا من أشكال الفن التمثيلي الروماني، هي المسرحيات الصامتة، التي أدى أدوارها الممثلون عن طريق حركات الجسد، والإيماءات بالرأس والأطراف، من دون التحدّث بأي كلام، وهذا تطلّب فن فريد من نوعه، تحقيقاً للمتعة والسرور والدهشة، لمن دَخَلَ الى تلك المسرحيات⁽⁸⁶⁾.



صورة رقم (4) المسرح التدمري في بصرى

المصدر: سارتر، سورية في العصور الكلاسيكية، ص 54.

2 - الفرق الجواله

تفنن التدمريون بإنقاذ أساليب اللهو والمتعة التي اشتهرت بها الحضارة السورية القديمة، وأخذ ما وافقها من أساليب التسلية عند الحضارة الرومانية، من ذلك نجد إنتشار الفرق الموسيقية والغنائية الراقصة التي جابت أحياء المدن التدمرية، وشاركت أفراح المجتمع في المهرجانات الرياضية والأعياد الوطنية والدينية، فضلاً عن إحياء الحفلات الخاصة لكبار رجال السلطة وأثرياء المدينة⁽⁸⁷⁾، حيث استأجرت العوائل الغنية تلك الفرق مقابل مبالغ نقدية لأحياء حفلات الزواج والولادة، وحفلات الشفاء من المرض، أو الظفر بتجارة رابحة، أو تولي وظيفة حكومية مرموقة، وغيرها من الأفراح والمكاسب الخاصة⁽⁸⁸⁾، ويبدو أن نظرة التدمريون للحياة جعلتهم يهتمون بمظاهر اللهو والترفيه، كونهم لم يعتقدوا بوجود حياة أخرى بعد الموت، لذلك سعوا لإسعاد أنفسهم وإستغلال حياتهم بالمتعة والمرح وهم يتفاعلون مع الفرق الموسيقية الجواله⁽⁸⁹⁾.

تواجدت الفرق الجواله في أكثر من مكان، كان من أهمها، عند نصب هيكل حوريات المياه، ضمن ساحة السوق، حيث تجمهر الناس بقربها لمشاهدة فعاليات الفرق الموسيقية والغنائية مستخدمين المزمار، والطبل، والآلات الوترية، لإسماع الحاضرين أنغام موسيقية رائعة، مع قصائد غنائية جميلة، تشد همم الجمهور على الرقص والتباهي بالحركات المضحكة والراقصة⁽⁹⁰⁾، وقد يشارك عدد من المهرجين أنشطة الفرق الجواله، عبر عرضهم لمشاهد وعروض بهلوانية جميلة لإثارة الناس وتسليتهم، أما في مواسم المهرجانات والأعياد العامة، تُضاعف تلك الفرق جهدها وتهم بالتواجد في الساحات العامة، وعند قوس النصر، وعند نصب الترابيل⁽⁹¹⁾ المُشيد عند تقاطع الشوارع الرئيسية في العاصمة تدمر، لإستقدام المارة من تلك الطرق وجذبهم لمشاهدة عروضهم المسلية، والإفادة من عطاياهم التي يهبونها إليهم، كما في مدن اللاذقية، وبصرى، وأفاميا، ودورا أوريبس⁽⁹²⁾، بينما كان حال الفرق الجواله في مدينة انطاكيا أكثر عدداً، وأنشط عملاً، من المدن التدمرية الأخرى، نظراً لكثرة سكانها، وارتفاع مستوى رفاهيتها، ولإعداد الجاليات الأجنبية المُقيمة فيها، ما جعلها ترتقي الى ثالث مدينة حضارية في العصر الكلاسيكي بعد روما والأسكندرية، فقد جابت الفرق الجواله ساحاتها وأروقنتها المحاذية لنهر العاصي وأحيت ليالي الصيف بالسهر والسمر والطرب⁽⁹³⁾.

رابعاً: حلبات المصارعة والقتال

عَرَفَ التدمريون نوعاً عنيفاً من ألعاب المصارعة ذات النزعة الدموية، وعلى الرغم من أن هذا النوع كان غريباً عن الحضارة السامية، إلا أنه انتشر ولو بصورة محدودة في بلاد الشرق الأدنى القديم، لاسيما في سوريا ومصر وبلاد شمال

أفريقيا⁽⁹⁴⁾، وأن من جلب هذا النوع من ألعاب القتال هم الرومان أبان سيطرتهم على بلاد العرب، كونها كانت جزءاً من عقيدتهم الوثنية القديمة - وجوب سفك الدماء عند قبور الملوك والأمراء بغية إكرامها - حتى تطور الحال وأصبحت ألعاب المجادلة تقام في حلبات خاصة، وأمام أنظار العامة من الناس⁽⁹⁵⁾.

وبذلك عرفت حضارات بلاد الشرق الأدنى القديم، ومنها حضارة تدمر، نوعين من الأبنية المدرجة، عُرفَ النوع الأول: بالمرح التمثيلي Theater وهو الذي إختصّ بتقديم عروض مسرحية لممثلين، وفنانين، ومهرجين، أما النوع الثاني عرف: بالمرح المدرج Amphitheater⁽⁹⁶⁾ الذي إختصّ بألعاب المصارعة والقتال التي شهدتها مدن أنطاكيا، وشهباء، والى حدٍ أقلّ العاصمة تدمر الذي كان مسرحها مزدوج الوظيفة، كونه جمع ما بين المسرح التمثيلي، والمسرح المدرج (حلبة المصارعة) وهذا دليل على عزوف العرب التدمريين عن ألعاب المصارعة والقتال الى حدٍ كبير⁽⁹⁷⁾، عكس المدن التي شهدت تواجد جاليات أجنبية من اليونانيين والرومان في انطاكيا، واللاذقية، وبصرى، وأفاميا، وشهباء، حتى إن الملكة زنوبيا حاولت بشكّل كبير، إضفاء جوّ المُزحة والفكاهة في حلبات المصارعة، بدلاً من ألعاب القتال وسفك الدماء⁽⁹⁸⁾، وهذا ما نجده عندما أمّرت الملكة زنوبيا، بإلقاء القبض على أحد تُجّار المدينة، وزجّه في سجن المسرح المدرج بسبب مخالفته لقوانين التجارة، وعندما حان موعد إنزاله في حلبة المصارعة، دعت أهالي تدمر الحضور ومشاهدة تنفيذ حكم الإعدام بتعريضه للوحوش الضارية، فوقف المتفرجون مُترقبون لما قد يحلّ بحياة التاجر، وهم ينظرون الى بوابة خروج الوحوش، وإذا بديك جميل المنظر يخرج منها، فضجّ المُتجمهرون بالضحك للمقالب المُسلي، وهنقوا بحياة الملكة زنوبيا⁽⁹⁹⁾.

حُطّط المسرح المدرج وفق الشكل البيضاوي، بأحجام متباينة من مبنى لآخر ويمتوسط أبعاد (140م - 227م)⁽¹⁰⁰⁾ أما حلبة الصراع فقد حُفرت الى عمق تحت مستوى سطح الأرض، أحاطت بالحلبة مقاعد المتفرجين التي أقيمت على أرضية صلبة، شيدت أسفل المقاعد، سجون المتصارعين، وأقفاص الحيوانات المفترسة، وبنى حول حدود الحلبة ساترا بارتفاع (4 م) تعلوه قضبان حديدية⁽¹⁰¹⁾، لحماية المتفرجين من الوحوش، والمتصارعين الذين كان جأهم من العبيد الخارجين عن القانون، وأسرى الحروب، والمجرمين، والثوار المناوئين لحكم الأباطرة والحكام⁽¹⁰²⁾ يبدأ النزال عندما يأمر الحاكم بفتح بوابات الموت لخروج المتصارعين ونزولهم الى حلبة القتال⁽¹⁰³⁾ فتدخل تلك الفئات في صراع دموي فيما بينها، ومن يبقى منهم على قيد الحياة، عليه ان يواجه الوحوش الضارية من الحيوانات المفترسة كالسباع والنمور، وعندما ينهكهم التعب ويصيبهم الإرهاق، يتعرّض المتصارعون للأذى والسخرية من قِبَل الفرسان المحاربون - الذين تلقوا تدريب بدني وعسكري عالي المستوى - ولا يتوانون عن قتل من تبقى منهم على قيد الحياة، بما يحملونه من أسلحة كالسيوف، أو الرماح، أو النبال، أو يجرونهم بالسلاسل والجبال بواسطة العربات، التي تدور حول حلبة المجادلة، فتتكسر عظامهم وتقطع أجسادهم⁽¹⁰⁴⁾.

عُدّت ألعاب المصارعة والقتال، المُثيرة لإنفعالات المتفرجين، نوعاً من أنواع التسلية العنيفة، لاسيما من قبل المستوطنين المقيمين في المدن التدمرية من اليونانيين والمقدونيين والرومان، فضلاً عن السوريين المتأثرين بالحضارة الهلنستية الذين دعموا تلك الألعاب مادياً وإدارياً. ومن مزايا ألعاب المصارعة أنها كانت مصدراً سهلاً لكسب الأموال عبر المراهانات المعقودة بين النبلاء أنفسهم، وما بين المشجعين الذين أثارت عندهم ألعاب المصارعة، الحماس والتحمي من أجل كسب الرهان⁽¹⁰⁵⁾.

كما شهدت حلبات المصارعة نوعاً آخرًا من ألعاب القتال والفروسية، تمثلت بعملية صيد الحيوانات البرية المنهكة، التي حُبست في حُجرات تحت الأرض، أُطلقت تلك الحيوانات من الثيران، والخنازير، والذبيبة، ليتصدى لها الفرسان المحاربون المُدججون بمختلف أنواع الأسلحة والدرع، بغية قتلها بمشاهد صيد تظهر قوة الفرسان وشجاعتهم أمام الجماهير، فتثير في نفوسهم الحماس وتسليمهم لما يشاهدونه من عروض صيد، بحركات قتالية مذهشة⁽¹⁰⁶⁾.

الاستنتاجات

من خلال ما تمّ طرحه من مضامين بحثنا المتواضع، يمكننا إيجاز إهم الإستنتاجات التي توصلنا إليها وفق المحاور الآتية:

- 1- تأثرت تدمير المدينة والمملكة، بمظاهر اللهو والترفيه الإغريقية (اليونانية) والرومانية، وتجدّرت في مُجتمعها الى حدٍ كبيرٍ، نظراً لطول المُدة الزمنية التي سيطروا فيها على بلاد سوريا. فقاموا بتأسيس المدن المُحصّرة، وتشبيد الأبنية الخدمية والترفيهية ونقل وسائلها، وفق النمط الهلنستي الذي ألقوه في بلادهم (اليونان، وروما).
- 2- كان للجاليات الأجنبية اليونانية، والمقدونية، والرومانية، التي استوطنت تدمر، وأقامت فيها بصورة دائمة، أثره الكبير في شيوع مظاهر الحضارة والتمدّن الهلنستي، فانتشرت اللغة والثقافة اليونانية واللاتينية، وشاعت الى حدٍ ما العادات والتقاليد الرومانية لاسيما في الجانب الترفيهي منها.
- 3- ان المستوى الإقتصادي والإجتماعي المزدهر الذي عاشه المجتمع التدمري، جعله يبحث ويهتم عن مظاهر اللهو والتسلية والترفيه، ويأخذ ما يناسبه منها، وفق الموروث السوري القديم. لذلك نجده إستأنس بالمسارح والحمامات، وعزف عن ألعاب المصارعة وحلبات القتال.
- 4- كان لنظرة التدمريين الدنيوية للحياة، وإعتقادهم بعدم وجود حياة أخرى بعد الموت، ان جعلهم يُكرّسون جهودهم الفكرية والمادية، للإستمتاع بكل وقت يمرّ بحياتهم، فأبدعوا بتشبيد وإدامة وتنظيم وسائل اللهو ومظاهر الترفيه، وشرعوا بإرتيادها رغم تباين مستوياتهم المادية والثقافية والعرقية، من أجل الترفيه عن أنفسهم، وتذليل صعوبات الحياة، والتخفيف عن ضغوطات العمل.

الهوامش:

- (1) البني، عدنان، تدمر والتدمريون، (وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، 1978)، ص91.
- (2) الحلو، عبد الله، صراع الممالك في التاريخ السوري القديم، ط1 (بيسان للطباعة والنشر، بيروت، 1999) ص346 – 347.
- (3) علي، جواد، المُفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ط2 (جامعة بغداد، بغداد، 1993)، ص76.
- (4) البكر، منذ عبد الكريم، دراسات في تاريخ العرب قبل الإسلام، (جامعة البصرة، البصرة، 1993) ص391.
- (5) البني، تدمر...، ص200.
- (6) تدمر بنت حسان بن أذينة بن السميدع بن مزيد بن عمليق بن لاوذ بن سام بن نوح. ينظر: اليعقوبي، أحمد بن اسحاق بن جعفر (ت 284 هـ / 904 م) البلدان، تحقق: محمد أمين ضناوي، ط1 (دار الكتب العلمية، بيروت، 2002) ص161-162؛ الحموي، شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله (ت 626هـ / 1229 م) معجم البلدان (دار صادر، بيروت، د.ت)، مج2، ص17.
- (7) علي، المُفصل...، ج3، ص81؛ طه، باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ط2 (دار الوراق، بيروت، 2019، ج1، ص662.
- (8) الحلو، صراع الممالك...، ص340 – 341.
- (9) طلاس، مصطفى، زونيبيا ملكة تدمر، ط2، (دار طلاس، دمشق، 1989)، ص169.
- (10) مكاي، فوزي، الشرق الأدنى في العصرين الهلنستي والروماني (المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، القاهرة، 1999)، ص220.
- (11) علي، المُفصل...، ج3، ص85.
- (12) الإسكندر المقدوني الكبير: هو الاسكندر الثالث (356-323ق.م) أبرز أباطرة الإغريق على الإطلاق، أجتاح بلاد الشرق الأدنى القديم بإحراز عدة انتصارات على الدولة الاخمينية منذ عام 334ق.م حتى قضى على آخر ملوكهم بحدود عام 331ق.م، إستولى على مصر وبلاد الشام والعراق وآسيا الصغرى وبلاد فارس ووصل إلى الهند، عمل على نشر الثقافة الإغريقية في بلاد الشرق، أصيب بالحمى وتوفي على أثرها عام 323ق.م في بابل. للمزيد ينظر: الموسوعة العربية الميسرة، الجمعية المصرية لنشر المعرفة، ط1، المكتبة العصرية، لبنان (بيروت، 2010). ج1، ص288.
- (13) طلاس: زونيبيا...، ص134.
- (14) أنطاكيا: مدينة سورية قديمة، تقع في الشمال الغربي منها، قريبة من البحر المتوسط بمسافة 35كم، أنشأها سلوقس الأول عام 300ق.م وأصبحت عاصمة للإمبراطورية السلوقية، إعتلت مركزاً مهماً على الصعيدين الإقتصادي والفكري زمن السيطرة الرومانية، وهي الآن ضمن الأراضي التركية. للمزيد ينظر: رستم، اسد، الروم في سياستهم، وحضارتهم، ودينهم،

- وتقافتهم ، وصلاتهم بالعرب ، ط1(دار المكشوف ، بيروت ، 1955) ج 1 ، ص 27 ؛ هنري ، عبودي ، معجم الحضارات السامية، ط2 (جروس برس ، طرابلس ، 1991) ص137-138.
- (15) مكاي، الشرق الأدنى...، ص214.
- (16) سلوقيا: مدينة سورية قديمة ، ومركزا تجارياً مهما ابان العصور الكلاسيكية ، تقع شمال دمشق على الطريق الرابط ما بين عنه في الانبار، وميناء انطاكية على بحر الروم، أسسها الامبراطور السلوقي سلوقس الاول وسماها باسمه ، حالها حال سلوقية دجلة في مدائن العراق. ينظر:الإصطخري، ابراهيم بن محمد الفارسي الكرخي (توفي في النصف الاول من القرن الرابع الهجري) المسالك والممالك ، تحقق: محمد جابر عبد العال ، ومحمد شفيق غربال(وزارة الثقافة والإرشاد القومي، القاهرة، 1961) ص 46 ؛ هنري ، معجم الحضارات... ، ص 482.
- (17) أفاميا: مدينة سورية مشهورة ، تقع في الشمال الغربي منها ، عُرفت في زمن الإسكندر الكبير(356-323ق.م) بإسم (بيلا) نسبة الى إحدى المدن المقدونية ، إهتم بها وعمّرها الإمبراطور السلوقي سلوقس نيكاتور وسماها على غرار إسم زوجته الفارسية أفاميه ، في حين أطلق عليها العرب المسلمون ، أسم قلعة المضيق ، نظرا لحصانتها الجغرافية وترسانتها العسكرية. ينظر: البلاذري ، احمد بن يحيى بن جابر(ت 279 هـ / 892 م) فتوح البلدان ، ط2(دار الكتب العلمية، بيروت ، 2014) ص106 ؛ قادوس، عزت زكي حامد، آثار العالم العربي في العصرين اليوناني والروماني، ط2 (مؤسسة المعارف، الإسكندرية، 2000) ص54.
- (18) اللاذقية: مدينة سورية قديمة ، تقع في الشمال الغربي من البلاد ، تتمتع بمرفئ مهم قبالة الساحل الشرقي لبحر الروم ، عمّرها وطوّرها الإمبراطور السلوقي سلوقس نيكاتور، وسماها بإسم زوجته لادوكية ، وجعل منها مدينة ذات طابع هلنستي. ينظر: اليعقوبي ، البلدان ، ص 162 ؛ هنري، معجم الحضارات... ، ص 738.
- (19) دورا أوروبيس: مدينة سورية مشهورة ، تقع على ضفة نهر الفرات ، اسسها وأطلق عليها هذا الإسم السلوقيون عام 300 ق.م ، في حين سماها العرب المسلمون بصالحية الفرات ، خططت وعمّرت وفق الطراز الهلنستي ، سكنتها جاليات اجنبية متعددة ، كاليونانيين ، والمقدونيين ، والفرس ، والروم ، عُدّت دورا أوروبيس محطة تجارية مهمة ، كونها ربطت تجارة بلاد الرافدين ، مع بلدان حوض بحر الروم. ينظر: هنري، معجم الحضارات... ، ص404.
- (20) دمشق: مدينة سورية قديمة ، شهدت تواجد اقدم الاقوام الأرامية فيها ، امتازت بموقعها المتمركز ما بين المدن السورية مما أهلها ان تقوم بعمليات التنسيق التجارية فيما بينها ، امتازت بكثافة سكانها ، وتنوع عائلتها ، وكثرة زروعها. ينظر: اليعقوبي ، البلدان ، ص 162-164 ؛ عبد الكريم، مأمون آثار العصور الكلاسيكية في بلاد الشام، (جامعة دمشق، دمشق، 2009) ص 14.
- (21) بصرى: مدينة سورية مشهورة ، تقع الى الجنوب من دمشق ، امتازت بموقعها الجغرافي الرابط بين شمال شبه الجزيرة العربية ، وموانئ سوريا المطللة على بحر الروم ، جعلها الإمبراطور الروماني تراجان عاصمة للولاية العربية عام 106 م بعد سقوط البتراء ، كما واتخذها الغساسنة عاصمة لدولتهم. ينظر: البلاذري ، فتوح البلدان ، ص 73 – 74 ؛ هنري ، معجم الحضارات... ، ص 228.
- (22) أثينا: عاصمة اليونان القديمة ، تقع الى الشرق من اوربا عند سهل أتيكا الفسيح ، تُعدّ مركزاً سياسياً وثقافياً وعمرانياً ودينيا للحضارة الإغريقية ، اقتبست الكثير من حضارات العالم القديم جوانب من ملامح أثينا الحضارية ، كحضارات الشرق ، والحضارة الرومانية ، والبيزنطية. ينظر: الموسوعة العربية الميسرة ، ج 1 ، ص 100.
- (23) مقدونيا: إقليم يقع جنوب شرق أوربا ، ضمن شبه جزيرة البلقان ، سُكّانها خليطا من الشعوب الإغريقية ، بزغ فجر هذا الإقليم في عهد الملك فيليب الثاني (359-336 ق.م) الذي جعل منها أقوى دولة في شبه جزيرة البلقان ، وضم الممالك والدول الإغريقية الأخرى تحت زعامته ، وحملت مقدونيا راية الفتوح العسكرية لتسيطر على الاجزاء الشرقية من اوربا ، والشمالية من قارة افريقيا ، والغربية من قارة آسيا. ينظر: الموسوعة العربية ، ج 6 ، ص 3191.
- (24) مكاي، الشرق الأدنى...، ص260 – 262.
- (25) علي، المُفصل...، ج3، ص123.
- (26) علي، أحمد إسماعيل، تاريخ بلاد الشام منذ ما قبل الميلاد حتى نهاية العصر الأموي، ط3، (دار دمشق، دمشق، 1994)، ص83؛ بتري، مدخل الى تاريخ الرومان وأدبهم وآثارهم، ص91 – 92.
- (27) سارتر، موريس، تدمير مدينة ذات طابع يوناني، الحولية الأثرية السورية، تر: عدنان البني، مج24، دمشق، 1996، ص295.
- (28) كسوني، جورية حنا، الإدارة والتنظيمات الإدارية الرومانية في سورية (64 ق.م – 305م)، ص
- (29) الجننازيوم: مركز رياضي وترفيهى ، يوناني الأصل، إستقطب الشباب المثقف لتدريبهم وتهيأتهم لإدارة شؤون البلاد ، والإنخراط في سلك الإدارة والجيش ، إحتوى المركز على ساحات للتدريب البدني والعسكري ، وعلى قاعات لتلقي محاضرات ثقافية وتوعوية. ينظر: مكاي، الشرق الأدنى...، ص261.
- (30) علي، تاريخ بلاد الشام... ، ص83 – 85.
- (31) مكاي، الشرق الأدنى...، ص260.
- (32) طلاس، زونيبا...، ص110 – 111.
- (33) جونز، أرنولد، مدن بلاد الشام حين كانت ولاية رومانية، تر: إحسان عباس، ط1، (دار الشروق، بيروت، 1987)، ص48.
- (34) الحلو، صراع الممالك...، ص329.
- (35) زيوس: من أهم الآلهة اليونانية القديمة ، لقب بسيد الأرباب ، حكم السماء والارض وينسب اليه المطر والرعد والبرق ، له الكثير من الزيجات والأبناء والبنات الذين اتصفوا بصفات إلهية متعددة ، ولهم مهام كونية للسيطرة على العالم ، وهو يقابل الإله جوبيتر عند الرومان. ينظر: الموسوعة العربية الميسرة ، ج 4 ، ص 1764.

- (36) جوبيتر: إله روماني قديم ، مُكوّن لغوياً من مقطعين - جو ، وبيتر - الذي يعني باللغة اللاتينية " أب السماء " اي المُتحكّم بالسماء والمطر والرعد ، أعتلى جوبيتر منصب السيادة العليا في الديانة الرومانية القديمة واصبح نظيراً للإله اليوناني زيوس. هنري ، معجم الحضارات... ، ص 323.
- (37) بيترأم، أيديول، بين روما وفارس، الفرات الأوسط، بلاد الرافدين وتدمر تحت السيطرة الرومانية، تر: خالد قاسم التميمي، مراجعة: منذر علي عبد الملك، ط1(بيت الحكمة، بغداد، 2011)، ص338 ؛ عيسو ، ماجدة حسو منصور ، أصل الألعاب الأولمبية (الإسطورة - النشأة - التنظيم) مجلة دراسات في التاريخ والآثار، تصدر من كلية الآداب/ جامعة بغداد ، ع 47 ، سنة 2015 ، ص 673.
- (38) سارتر، موريس، سورية في العصور الكلاسيكية، تر: محمد الدنيا (منشورات الهيئة العامة السورية لكتاب، دمشق، 2008)، ص51 .
- (39) حتي، فيليب، تاريخ سورية ولبنان وفلسطين، تر: جورج حداد، وعبد الكريم رافق، وجبرائيل حبور (دار الثقافة، بيروت، 1951) ج1، ص337.
- (40) داوني، جلانفيل، أنطاكية في عهد ثيودوسيوس الكبير، تر: البرت بطرس (مكتبة لبنان، بيروت، 1968)، ص16؛ مكاي، الشرق الأدنى...، ص258.
- (41) رستوفتزف ، م ، تاريخ الإمبراطورية الرومانية الاجتماعي والاقتصادي، تر: زكي علي ، ومحمد سليم (مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، 1957).
- (42) كومودوس (176- 192 م): امبراطور روماني مشهور ، حكم في بداية الأمر مع والده ماركوس اوريليوس ، ثم انفرد بالحكم بعد وفاة والده عام 180 م أطلق على نفسه هرقل الجديد كونه قضى أيام حكمه بتصفية مناوئيه في السلطة ، لقي مصرعه في حوض الإستحمام علي يد مدربه الشخصي. ينظر ، العبادي ، مصطفى ، الإمبراطورية الرومانية (دار النهضة العربية ، بيروت ، د.ت) ص 144.
- (43) داوني، انطاكية...، ص52.
- (44) نفس المصدر، ص52.
- (45) قادوس، آثار العالم...، ص32 – 33.
- (46) حتي، تاريخ سورية...، ج1، ص335؛ داوني، إنطاكية...، ص16.
- (47) عبد الكريم، آثار العصور... ، ص209 و 116 – 117.
- (48) فيروس(161- 169 م): هو لوسيوس فيروسامبراطور روماني مشهور، حكم الى جنب أخيه بالتبني ماركوس اوريليوس ، قضى اغلب مدة حكمه في محاربة الإمبراطورية الفرثية، التي انتهت بإنتصاراته ، كما شهدت مدة حكمه تفشي مرض الطاعون في اوربا وافريقيا واسيا. ينظر: الموسوعة العربية الميسرة ، ج 6 ، ص 2966.
- (49) حتي، تاريخ سورية...، ج1، ص334.
- (50) مكاي، الشرق الأدنى...، ص260؛ طلاس، زونيبا...، ص129 – 130.
- (51) حتي، تاريخ سورية...، ج1، ص337؛ داوني، انطاكية...، ص187 – 189.
- (52) الإله بل: ويُعرف أيضاً بالإله بعل ، هو إله سامي قديم ، إشتهر عند الكنعانيين ، وشاعت عبادته في أجزاء واسعة من بلاد الشام ، يُنسب إليه بأنه المُتحكّم بالسماء والمطر والبرق ، من اسماء المحلية ، بعل شمين ، وبعلبك اي بعل البقاع ، وغيرها من التسميات المحلية الأخرى. ينظر: هنري ، معجم الحضارات... ، ص 230.
- (53) شيفمان، أش، المجتمع السوري القديم، تر: حسان إسحاق (منشورات مؤسسة الوحدة، دمشق، 1987)، ص15؛ سارتر، سورية...، ص159.
- (54) البني، تدمر...، ص199 و 213.
- (55) المصدر نفسه، ص213.
- (56) طلاس، زونيبا...، ص131.
- (57) البني، تدمر...، ص200 – 201.
- (58) حتي، سورية...، ج1، ص334، البني، عدنان، الفن التدمري (مكتبة أطلس، دمشق، د.ت)، ص66 – 67.
- (59) علي، المُفصل...، ج3، ص87 – 88.
- (60) صوارية، مديون، المواطنة الرومانية من خلال بعض المراسيم القانونية، مجلة هيرودوت للدراسات الإنسانية والاجتماعية، معهد الآثار، جامعة الجزائر، مج5، ع4، لسنة 2020، ص70.
- (61) قادوس، آثار العالم...، ص104؛ كلينكل، هورست، آثار سورية القديمة، تر: قاسم طوبر (منشورات وزارة الثقافة، دمشق، 1985)، ص103.
- (62) البني، تدمر...، ص109؛ جونز، مدن بلاد الشام...، ص78.
- (63) بلحاح، أحمد، جماليات الحمّامات في الحضارة العربية الإسلامية الفضاء والمخيل، ط1 (دار الكتب العلمية، بيروت، 2017)، ص24 – 25.
- (64) عبد الكريم، آثار العصور...، ص151.
- (65) قادوس، آثار العالم...، ص75.
- (66) بلحاح، جماليات الحمّامات...، ص27 – 30.
- (67) عبد الكريم، آثار العصور...، ص159.

- (68) بلحاح، جماليات الحمامات...، ص27.
- (69) البني، تدمر...، ص156.
- (70) قادوس، آثار العالم...، ص
- (71) مكاي، الشرق الأدنى...، ص261 – 262.
- (72) طلاس، زنوبيا...، ص49.
- (73) مكاي، الشرق الأدنى...، ص260 – 261.
- (74) نفس المصدر، ص258، ص263.
- (75) علي، المفصل...، ج3، ص83.
- (76) عبد الكريم، آثار العصور...، ص163.
- (77) البني، تدمر...، ص156.
- (78) عبد الكريم، آثار العصور...، ص163؛ كلينكل، آثار سورية...، ص116.
- (79) قادوس، آثار العالم...، ص29.
- (80) مكاي، الشرق الأدنى...، ص260 – 261.
- (81) بير، و، المسرح الروماني، تر: زين العابدين سيد محمد، وحاتم ربيع حسن، ومحمد حمدي إبراهيم، ط1(المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2016)، ص271 – 272.
- (82) رستوفتسف، تاريخ الإمبراطورية...، ص199 – 200.
- (83) البني، تدمر...، ص204.
- (84) عبد الكريم، آثار العصور...، ص140؛ قادوس، آثار العالم...، ص60.
- (85) بير، المسرح الروماني، ص264.
- (86) رستوفتسف، تاريخ الإمبراطورية...، ص208 – 209؛ طلاس، زنوبيا...، ص132.
- (87) قادوس، آثار العالم...، ص127.
- (88) شيفمان، المجتمع السوري...، ص15.
- (89) البني، تدمر...، ص192.
- (90) حتي، تاريخ سورية...، ج1، ص333.
- (91) التترايبل: هي مصطبة حجرية مكونة من أربع دكات متدرجة فوق بعضها، فوق كل دكة أعمدة ذات تيجان كورنثية وتمثيل لفادة عسكريون وحكام وتجار أثرياء، تقع هذه المصطبة عند تقاطع الشوارع الرئيسية في المدينة. ينظر: طلاس، زنوبيا...، ص110؛ البني، الفن...، ص66.
- (92) عبد الكريم، آثار العصور...، ص224.
- (93) داوني، أنطاكية...، ص15 – 16، و63؛ سارتر، سورية في العصور الكلاسيكية، ص51.
- (94) علي، المفصل...، ج3، ص89؛ مكاي، الشرق الأدنى...، ص261 – 262.
- (95) قادوس، آثار العالم...، ص29.
- (96) داوني، أنطاكية...، ص48.
- (97) قادوس، آثار العالم...، ص127.
- (98) طلاس، زنوبيا...، ص159 و132.
- (99) حسين، عاصم أحمد، ملامح من الآثار اليونانية والرومانية (مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1997)، ص116.
- (100) المصدر نفسه، ص176.
- (101) دواني، انطاكية...، ص48.
- (102) سارتر، سورية في العصور الكلاسيكية، ص166.
- (103) المصدر نفسه، ص170 – 171.
- (104) حسين، ملامح من الآثار...، ص170؛ شيفمان، المجتمع السوري القديم، ص12-16.
- (105) حتي، تاريخ سورية...، ج1، ص333؛ قادوس، آثار العالم...، ص127.

¹⁰⁶ Bernet (A.), les gladiateurs, Paris: Perrin, 2002, PP.17-18.